مطهر تقي

صـــــلاة في البـــــرزخ

بدعوة من الشهيد أبي الأحرار القاضي محمد محمود الزبيري لحضور اجتماع طارئ في مقر إقامته في البرزخ حضر الاجتماع كل من الاستاذ أحمد نعمان أديب اليمن رئيس الوزراء الأسبق والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح السابق والمناضل عبدالفتاح إسماعيل أمين عام الحزب الاشتراكي الأسبق والسيد حسين بدر الدين الحوثي المؤسس لأنصار الله ونائب رئيس المؤتمر الشعبي العام، ورئيس الوزراء الأسبق الاستاذ عبدالعزيز عبدالغني والرئيس الأسبق قحطان الشعبي وكذلك المناضل راجح بن غالب لبوزة.

المناضل الزبيري: هادي تحوَّل إلى محلل للعدوان وحامل مخطط تجزئة اليمن

……

الشيخ الأحمر: أدين بشدة احتلال أجزاء من وطني وأعلن انزعاجي من انحياز بعض أولادي للعدوان

……

حسين الحوثي: أنصار الله يدافعون مع المؤتمر عن سيادة الوطن ولا أؤمن بالتبعية لإيران

……

الرئيس قحطان الشعبي: ثورة 14 أكتوبر قامت من أجل تحرير الجنوب من دنس الاحتلال وإعادة تحقيق الوحدة اليمنية

……

الأستاذ النعمان: كنت ومازلت أحذّر من أخطار المناطقية والمذهبية ودعواتها المقيتة

……

عبدالعزيز عبدالغني: الرئيس صالح تنازل عن السلطة حباً لليمن وحقناً للدماء وسيواصل وكل أعضاء المؤتمر الدفاع عن الوطن

……

عبدالفتاح إسماعيل: تفاجأت بأن الفكر الأممي والقومي أصبح اليوم تحت عباءة أعداء الوطن

……

المناضل لبوزة: رفعنا البندقية في وجه الاستعمار حتى تحررت أرضنا.. وعودة الاحتلال خيانة كبرى

وقد بُدئ الاجتماع بكلمة من أبي الأحرار رحب من خلالها بالحضور وقال: تأتي دعوتي هذه إليكم بعد مرور ستة أعوام من المحن والفوضى واختلاف القوى السياسية اليمنية فيما بينها خدمة لأعداء الوطن ومرور خمسة أعوام منذ انتخاب هادي للرئاسة وما أحدثه من أفعال شائنة في حق الوطن كان أهمها تحوله إلى محلل للعدوان وأداة خراب في يد أعداء الوطن وحامل لواء تجزئة اليمن وكذلك مرور عامين على عدوان إخوتنا في العروبة والإسلام والجوار على شعبنا وما ارتكبوه من قتل وجرح لعشرات الآلاف من المواطنين الأبرياء ومن تدمير لكل مقدرات وطننا من منازل ومدارس ومستشفيات وطرق ومصانع وكل سبل عيش المواطنين، وما أحدثه من حرب أهلية بين الإخوة أبناء الوطن الواحد.. أسيلت ومازالت دماء أبناء اليمن، ومحاولة بعض النفوس الضعيفة أقلمة الوطن وتجزئته وكذلك الأنباء الخطيرة عن تواجد قوات أجنبية وإرهابية يحتلون أكثر من محافظة من محافظاتنا الجنوبية ومن خلال ما سمعته من بعض الشهداء والصديقين الذين انتقلوا إلى الرفيق الأعلى عن حالة أبناء شعبنا وهم في حصار وجوع ومرض جعلني أدعوكم الى هذا الاجتماع لنبحث أمر وطننا الذي قضينا جل أعمارنا في النضال من أجله وأسمع كذلك آراءكم ومواقفكم ومواقف أحزابكم.

بدأ الحديث الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر بقوله: في البداية أؤكد لكم انزعاجي الشديد وحزني على اليمن وما وصل إليه حاله من قتل وجرح الأبرياء من المواطنين والتدمير الهائل لكل مقدرات الوطن التي عشنا عمرنا نناضل من أجل بنائها وأنا هنا أبدي انزعاجي من انحياز بعض من أولادي وكذلك بعض قيادة الإصلاح إلى صف المعتدي على وطنهم وأقول لأولادي وكذلك الأخ علي محسن صالح ومحمد اليدومي وعبدالوهاب الآنسي مكانكم الطبيعي في بلدكم حتى ولو كنتم في أشد الخلاف والصراع مع الرئيس الاسبق أو الحوثيين فكما يعرف الجميع فعلاقتي مع السعودية كانت قوية لكن علاقتي بوطني وأبناء شعبي أقوى وأعظم من أي علاقة أو مصلحة وأنا أدين قتل الأبرياء وأدين استهداف المدارس والمستشفيات والمصانع والطرقات كما أدين التدخل السعودي والإماراتي كما أدين بكل شدة احتلال أجزاء من وطننا من قبل بعض الدول العربية والأجنبية، وأدعو حزب الإصلاح الى أن يشارك في تحرير أرضنا من الغزاة وأن يسارع إلى المصالحة الوطنية الشاملة مع إخوانه من المؤتمر والحوثيين كما أقول لهادي وعلي محسن يا سبحان الله عليكم وأنتم تسعون إلى ما يسمى باليمن الاتحادي أي اليمن المجزأ والمقسم وهذا لا يمكن ان يكون.

ثم تحدث السيد حسين بدر الدين الحوثي قائلاً: شكراً للقاضي محمد على هذه الدعوة وأود هنا أن أؤكد لكم جميعاً أن أنصار الله فصيل يمني أصيل جمهوري الهوية السياسية وزيدي المذهب فكما تعرفون أني كنت أحد أعضاء مجلس النواب وأديت القسم أن أحافظ على اليمن وعلى النظام الجمهوري وأمقت العنصرية والسلالية والمذهبية ولا ندعو لإعادة الإمامة فذلك شيء من الماضي، وأؤكد لكم أيضاً أن أنصار الله يدافعون عن سيادة وكرامة اليمن مع المؤتمر الشعبي العام وكل القوى اليمنية الشريفة ولا أؤمن بالتبعية الإيرانية أو غيرها وإذا كان هناك من يتهمنا بالتحالف مع إيران فعليه البينة وإثبات ذلك بالدليل المادي، وأؤكد لكم أنه لا يوجد إيراني أو لبناني واحد بين إخوانكم من أنصار الله وأن شعار الله أكبر الموت لأمريكا الذي بدأت بترديده قبل ما يقرب من إثني عشر عاماً وهو نفس الشعار تقريباً الذي كان يردده الإمام الخميني ما هو إلا قاسم مشترك ضد أمريكا التي نعتبرها عدوة لشعبنا وبقية شعوبنا العربية والإسلامية وليس التعبير عن التبعية لإيران أو لمذهبها الإثنى عشري وهو إعجاب بتجربة إيران وحزب الله ضد أمريكا وإسرائيل لا أقل ولا أكثر، وأؤكد لكم أننا نؤمن بالشراكة ولا نسعى للإقصاء أو الهيمنة وأنا أثني على دعوة الشيخ عبدالله إلى المصالحة الوطنية الشاملة كما أدين الدعوة لتجزئة اليمن وأؤكد لكم أن أنصار الله بقيادة أخي عبدالملك لن يسمحوا بتفتيت الوطن كما هي مشيئة أمريكا وإسرائيل وأعداء اليمن.

أما الرئيس الأسبق قحطان الشعبي فقد بدأ حديثه بالتنديد الشديد بالعدوان على اليمن وكذلك احتلال عدد من المحافظات الجنوبية لليمن وبالدعوات الانفصالية لذوي النفوس الضعيفة وكذلك الأقلمة من القوى السياسية الهزيلة، وأكد أن ثورة الرابع عشر من اكتوبر قامت من أجل تحرير أرض جنوب اليمن من دنس الاحتلال وكذلك من أجل إعادة تحقيق الوحدة اليمنية، ولن نسمح لأي قوى أن تنال من أهداف ثورة 14أكتوبر وكذلك أهداف ثورة ستة وعشرين سبتمبر.

ثم أخذ الحديث الأستاذ أحمد نعمان بقوله: إن اسفي لشديد من العدوان على اليمن والدعوة لتجزئته إلى دويلات، وحزني عظيم على ما وصل إليه وطننا اليمن من احتراب داخلي وسفك للدم اليمني وكنت ومازلت أحذر من أخطار المناطقية والمذهبية ودعواتها المقيتة وقد آلمني حين عرفت أن سلطان العتواني وعبدالملك المخلافي وياسين سعيد نعمان القوميين والأمميين أصبحوا في الطرف الآخر ضد وطنهم وأني أدعوهم وأدعو كل أبناء شعبنا إلى التوحد في وجه العدوان والى رفض المناطقية والمذهبية فهما مرض عضال أحذر منهما، فوحدة أرضنا ووحدة شعبنا وقواه السياسية من أي فرقة أو تبعية إقليمية أو دولية هي الضمانة لوحدة واستقلال اليمن، وأما دعوة الانفصال ومن يعملون لتحقيقه فمصيرهم مزبلة التاريخ وسيتناحرون فيما بينهم والعاقبة السيئة تنتظر نهايتهم.

ثم تحدث عبدالفتاح إسماعيل قائلاً: أنا غير مصدق أن يصل حال وطننا اليمن إلى هذا الحد من انهيار القيم الثورية والعمالة الدنيئة لبعض النفوس الضعيفة وأؤكد لكم أن العدوان الرجعي على اليمن لم يفاجئني فماذا نتوقع من أعداء اليمن، لكن الذي فاجأني أن عدداً من الرفاق من قيادات الحزب الاشتراكي اليمني اليوم يعيشون في الرياض وأن الفكر الأممي وكذلك القومي أصبح اليوم تحت عباءة أعداء الوطن وأن عدن اليوم وعدداً من المحافظات تحت الاحتلال من جديد والانفصاليون يحكمونها وعلى رأسهم عبدربه منصور هادي الذي أعرفه جيداً والذي لم يكتف بالفشل منذ توليه السلطة ولكنه أيضاً يدعو الى تجزئة اليمن وهذه هي الخيانة الكبرى، وإني أدعوا كل أبناء الوطن وفي المقدمة أبناء المحافظات الجنوبية الى أن يحرروا الوطن من رجس الاحتلال واذنابهم وأن يحرصوا على وحدة اليمن.

بدوره تحدث المناضل راجح بن غالب لبوزة بقوله: لقد رفعنا البندقية في وجه الاستعمار حتى تحررت أرضنا من نجاسته أما أن يعود الاحتلال إلى أرضنا ويحكم جزء من شعبنا فهذه هي الخيانة الكبرى وعلى شعبنا في الجنوب اليمني تحرير أرضه ورفض ما يسمى باليمن الاتحادي وتجزئته إلى أقاليم وعليهم كذلك القضاء على العملاء ورفع شعار اليمن الواحد ومحاربة الإرهاب من القاعدة وداعش الذين يحاربون مع الإماراتيين والسعوديين وبلاك ووتر والسودانيين فلا مكان للإرهاب في بلادنا.

أما الاستاذ عبدالعزيز عبدالغني فقد قال: لقد أحزنني ما سمعته من بعض الشهداء عن ذلك العدوان الغادر على وطننا اليمن وكذلك احتلال أجزاء منه واشتعال الحرب في عدد من المحافظات بين أبناء الوطن الواحد وكيف أن الحصار على اليمن براً وبحراً وجوا قد أثر بصورة كبيرة على معيشة أبناء الوطن وخصوصاً بعد إغلاق مطار صنعاء ونقل البنك المركزي إلى عدن فقد أكد ذلك أن الهدف من تلك الإجراءات هو محاربة المواطن في معيشته، وكما تعرفون فإن المؤتمر وأنصار الله وكل الشرفاء كانوا حريصين على صرف مرتبات الموظفين في اليمن قاطبة بدون استثناء، كما أن مطار صنعاء كان يخدم المريض والطالب ورجل الأعمال فهنا لا بد من التأكيد أن المؤتمر الشعبي العام ورئيسه حريص على تحالفه مع أنصار الله وكل القوى الوطنية ضد العدوان، وندعو إخوتنا من حزب الإصلاح بالخصوص إلى الإنحياز إلى سيادة وكرامة الوطن والانضمام إلى المصالحة الوطنية لحل شامل يجمع كل أبناء اليمن فهم إخوتنا أولاً وأخيراً وأؤكد أن الرئيس السابق علي عبدالله صالح قد تنازل عن السلطة حباً لليمن وحقناً للدماء اليمنية وسيواصل وكل أعضاء المؤتمر الدفاع عن اليمن مع إخوانهم من أنصار الله من أجل كرامة وسيادة ووحدة اليمن. هذا وقد اختتم الاجتماع القاضي محمد محمود الزبيري بقوله: من خلال ما سمعته منكم اسمحوا لي أن أبعث برسالة باسمي واسمكم إلى حكام آل سعود وكذلك آل زايد وأيضاً إلى فرقاء الصراع اليمني اليمني ثم نقوم بأداء الصلاة والدعاء جميعاً تقرباً إلى الله أن ينصر شعبنا ويوحد كلمة القوى السياسية من أجل توافقهم وإحلال الأمن والأمان في ربوع اليمن وهذا هو نص رسالتنا:

يا إخوتنا في العروبة من آل سعود قتلتم أطفالنا ونساءنا وشيوخنا ودمرتم مدارسنا ومستشفياتنا وطرقنا ومصانعنا تحت شعار إعادة الشرعية التي انتهت شرعيتها وهدفهم الحقيقي هو قتل أبناء اليمن والهيمنة على اليمن. .يا إخوتنا في الجوار من آل سعود.. لقد اعتديتم على مقدرات شعبنا ودمرتم منازل المواطنين الآمنين بكل صنوف العدوان بادعاء مقاومة المد الإيراني في اليمن وأنتم قبل غيركم تعرفون كذب هذا الادعاء وأن إيران بكل أسف استطاعت أن تجركم إلى رمال حرب اليمن لاستنزافكم وخلق عداوات مع شعب اليمن.

يا إخوتنا في الإسلام من أبناء سعود لقد حاصرتم شعبنا ومازلتم من كل الاتجاهات دون ذنب يُذكر غير إهانة شعبنا وتجويعه وحصاره والسيطرة على قراره السياسي وجعل اليمن دائماً في حالة ضعف وفرقة.

يا إخوتنا من أولاد الشيخ زايد بن سلطان حكيم العرب لقد وصلتم إلى بلادنا غزاة قتلة وقمتم بالمشاركة في قتل نسائنا وأطفالنا واحتليتم بقواتكم المدعومة بالأعداد الغفيرة من الإرهابيين ومن البلاك ووتر والسودانيين وداعش والقاعدة جزءاً غالياً من محافظاتنا الجنوبية وكان الأحرى بكم تحرير الجزر الإماراتية المحتلة من قبل إيران بدلاً من الاعتداء على شعبنا واحتلاله..

ونقول لكم يا آل سعود وآل زايد وكل المشاركين في الاعتداء على اليمن إن شعب اليمن كان بحاجة إلى عاصفة التنمية والبناء بدلاً من عاصفة الحزم والخراب.. إن إخوانكم في اليمن كانوا بحاجة إلى تقديم العون الأخوي لمساعدته على العيش بأمان وكنتم بذلك ستضمنون أمنكم وإخوة جميع أبناء اليمن ولكنكم وللأسف الشديد بدلاً من ذلك قد زرعتم كراهية عظيمة في نفوس أبناء اليمن أما النصر بإذنه تعالى فهو حليف شعبنا اليمني.. العظيم والتاريخ لن يرحم فقد سجل بأحرف من نار أنكم اعتديم على إخوانكم في اليمن وقتلتم أطفاله ونساءه ودمرتم مقدرات شعبه وكان إخوانكم من أبناء اليمن وكل أبناء العروبة والإسلام ينتظرون توجيه أسلحتكم وتسخير أموالكم لتحرير فلسطين من العدو الإسرائيلي الغاصب.

أما أنتم يا فرقاء الصراع والخلاف من أبناء اليمن ودماؤكم تنزف وأجسادكم تمزق وتربة وطنكم تنتهك فنقول لكم اتقوا الله في شعبكم ووطنكم واجمعوا كلمتكم وانبذوا الفرقة والكراهية ولا تكونوا أداة عدوان وخراب في يد أعداء اليمن، حافظوا على وحدة وطنكم وقاوموا دعوة تجزئة اليمن تحت مسمى اليمن الاتحادي إنهم يريدون اليمن مفتتاً ومجزءاً خدمة لأعداء اليمن فاليمن موحد ومتحد منذ فجر التاريخ.

ندعوكم باسم كل الشهداء وبكل القيم الإسلامية والوطنية الى أن تجنحوا للسلم وروح الإخوة بدلاً من الحرب والكراهية فأنتم يا فرقاء الصراع تنتمون إلى وطن واحد وتجمعكم أهداف الثورة اليمنية فكونوا في صف الوطن وسيادته وكرامته وانشدوا السلام لشعبكم ووطنكم واجعلوا المصالحة الوطنية الشاملة هدفكم فقد بلغ الظلم على شعبكم مداه ووصل الحقد على وطنكم أشده.. وسنواصل نحن الصلاة والدعاء إلى الله أن يوحد كلمتكم وتجعلوا خيار مصلحة الوطن هدفكم وأن يجمعنا بكل الشرفاء والوطنيين(فقط) في مستقر رحمته.. إنه سميع مجيب.

- نقل الحوار والصلاة في رؤيا خير..

سجل التداول السلمي للسلطة آخر ظهور له في اليمن في العام 2012م رغم تشكيك بعض القوى السياسية التي تميل الى تصنيف ما حدث بأنه اخضاع وإجبار للنظام الحاكم المؤتمر الشعبي العام -آنذاك- بالانسحاب من المشهد السياسي تحت وطأة الضغط الشعبي وما يعتبرونه ثورة الشباب إحدى الامتدادات لموجة الفوضى والانقلابات الدموية التي انطلقت في العام 2011م من تونس تحت شعار ثورات «الربيع العربي».

الانقلابات لا تؤسس للديمقراطية

عبدالولي المذابي

وتناست أو تجاهلت تلك القوى التي تصدرتها جماعة الإخوان المسلمين أن ما حدث في اليمن كان شيئاً مخالفاً لما حدث في غيره من البلدان من حيث الشكل والمضمون وتركيبة المجتمع اليمني وأسلوب إدارة الأزمة ونوعية القوى المشاركة في تلك الفوضى، حيث اختلطت التوجهات المذهبية بالايديولوجيا السياسية والمصالح الاقتصادية والتركيبة القبلية المتقاطعة فيما بينها بشكل لافت لإنتاج واقع سياسي جديد في اليمن يؤسس لصراعات كبيرة ولا محدودة مذهبية وسياسية وتقاسم مصالح كما يظهر اليوم في الواقع اليمني.

والحقيقة الثابتة أن الحزب الحاكم في اليمن آنذاك قرر الدخول في تسوية سياسية سلمية رغم امتلاكه التأييد الشعبي الواسع باعتبار المؤتمر الشعبي العام أكبر التنظيمات السياسية وأقواها في اليمن حتى الآن وكان يمتلك شرعية انتخابية تؤهله لإدارة البلاد وقيادة المؤسسات الدستورية بكل الوسائل التي يدعمها الدستور والقانون، فضلاً عن التأييد الذي يحظى به المؤتمر من المؤسسة العسكرية والأمنية والدعم القبلي الواسع، ولكن المؤتمر اختار الجنوح للسلم واشراك كل القوى السياسية في الحكم حقناً للدماء وتجنباً للفتنة والصراع الذي يدفع فاتورته المواطن اليمني ثمناً باهظاً.

ويحلو لتلك القوى تناسي الوقائع والحقائق الدامغة المؤيدة لهذا الطرح ومنها أن أزمة العام 2011م انتهت بتسوية سياسية بين طرفيها تم التوقيع عليها في الرياض برعاية دولية وخليجية تلخصت بنودها في وثيقة سميت المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة والتي نصت على منح المؤتمر الشعبي العام منصب رئيس الجمهورية حصل عليه بالتوافق عبدربه منصور هادي الذي كان يشغل منصب نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام وأمينه العام، بالاضافة الى كونه نائباً لرئيس الجمهورية وقت التوقيع، كما نصت على منح أحزاب اللقاء المشترك منصب رئيس حكومة الوفاق، ولكنها اختلفت فيما بينها وأتت بشخصية من خارجها هو محمد سالم باسندوة المدعوم من حميد الأحمر أكبر ممولي الاعتصامات في 2011م والذي اشتهر بفساده واستغلال نفوذ والده لتكوين امبراطورية مالية ضخمة في فترة وجيزة لا تتناسب مع عمره أو إمكانات والده.

وعلى الرغم من تنفيذ البنود الأساسية التي نصت عليها المبادرة الخليجية إلاّ أن عملية التطبيق لبقية البنود اعتراها الكثير من التجاوزات والانتهاكات بسبب ضعف شخصية الرئيس الانتقالي وضلوعه في التآمر مع الأطراف الانقلابية مقابل وعود بتمديد ولايته خلافاً لما نصت عليه المبادرة وآليتها المزمنة.. وهو ما فتح الباب واسعاً أمام الفوضى العارمة التي شهدتها كل محافظات اليمن.

وعودة الى عملية الانتقال السلمي للسلطة، لم تنص المبادرة على إجراءات انتخابات رئاسية غير أن الرئيس علي عبدالله صالح أصر على نقل السلطة عبر انتخابات شعبية كي لا يشارك المؤتمر في تأسيس مرحلة جديدة من الانقلابات والاستيلاء على السلطة بوسائل غير شرعية، وكان من الواضح أن هناك تخوفاً واضحاً من أن تأتي الانتخابات بشخصية أخرى غير عبدربه منصور هادي الذي اتضح فيما بعد أنه خان المؤتمر وكان مشاركاً أساسياً في التآمر عليه وهو ما أكدته مقابلة صحفية مع علي محسن الأحمر أحد الداعمين لفوضى 2011م، وقال لصحيفة «الشرق الأوسط» السعودية إن عبدربه كان على اطلاع بكل التفاصيل منذ بداية الأزمة وشريكاً فيها وهدد بفتح الملفات، ولم يصدر عن هادي أي نفي لتصريحات علي محسن الأحمر.

وبسبب ذلك التخوف تم الاتفاق على اجراء استفتاء على شخصية هادي كرئيس للجمهورية دون أن يكون هناك أي مرشح آخر الى جانبه واشتراط أن يساهم الرئيس علي عبدالله صالح في دعمه لتولي المنصب، وهو ما حدث فعلاً عندما دعا صالح اعضاء المؤتمر وأنصاره لانتخاب هادي خلال تواجده في الولايات المتحدة وهو شرط اضافي تضمنته التسوية.

نقف اليوم بعد خمس سنوات من هذا التاريخ لتقييم ما جرى بعد عملية الانتقال السلمي للسلطة، وما تخللها من أحداث كثيرة بدأت بعملية ممنهجة لتدمير الجيش واضعاف دوره، مروراً بإنتاج صراعات جديدة وضرب القوى السياسية والاجتماعية ببعضها وادخال البلد تحت الوصاية الدولية واخضاعها للبند السابع والتدخل العسكري، وتلى ذلك تنامي الغضب الشعبي ونشوء ثورة مضادة انسلخت من داخل تحالف 2011م ضد نظام حكم الزعيم علي عبدالله صالح.

ولاشك أن التلاعب بالورقة الاقتصادية والأمنية جعل الشعب يقبل مجبراً بتمديد فترة الحكم لهادي سنة اضافية بناء على اتفاق بين القوى السياسية، وكانت تلك الشعرة التي قصمت ظهر الديمقراطية في اليمن.

يبقى الحديث عن مناسبة 27 فبراير قيمة ديمقراطية تستحق الوقوف أمامها لتقييم الاختلالات التي رافقت عملية الانتقال للسلطة وما سبقها من تآمر لإدخال البلد في فوضى لا حدود لها.

ومن المهم الاشارة الى ما تضمنه قرار مجلس الأمن الأخير، ومن ذلك دعوة الفار هادي للتخلي عن السلطة سلمياً، ورغم أن ذلك يخالف بنود المبادرة الخليجية وآليتها المزمنة والتي نصت على فترة حكم بسنتين فقط، إلاّ أنها تضمنت إشارة ايجابية بضرورة العودة الى التداول السلمي للسلطة وهو نفس الحل الذي اختاره الزعيم علي عبدالله صالح في العام 2011م باعتباره الوسيلة المثلى لحل الأزمة اليمنية، وانهاء التوتر السياسي والعسكري.

وهذه الاشارة تحمل تأكيداً واعترافاً آخر بفشل الحلول الأمنية والمقترحات القادمة من خارج اليمن ومنها الحل العسكري الذي اثبت فشلاً ذريعاً في اليمن، بل أنتج مشاكل ومعاناة لا تنتهي للمواطن اليمني الذي تخلى عنه المجتمع الدولي ووقف بصمت مخز أمام المآلات التي انتهت إليها الحرب، وكان المواطن اليمني وحيداً في مواجهة تبعات العدوان والحصار الجائر على اليمن والتدمير المنظم لكل مقدرات الشعب وموارده والبنى التحتية للمجتمع.

خلاصة القول.. إن الانقلابات لا تؤسس للديمقراطية لأنها تنطوي على كفر بالديمقراطية وعدم القبول بالآخر ولا تلبث أن تكشف عن سوءاتها ابتداءً بالنيل من حريات وحقوق الآخرين، وانتهاءً بالتآكل من داخلها وانتاج شلالات من الدماء، فضلاً عن تدمير مقدرات المجتمع وتوسيع رقعة الفقر والتخلف وإعادة البلد عشرات السنين الى الوراء جرَّاء الثقافة العدائية التي تنتجها وأساليب الفرز السياسي والاجتماعي التي تورث الأحقاد والتفرقة بين ابناء البلد الواحد.

تجار الأزمات.. بين غضب الشارع ومطرقة القانون

علي عباس الاشموري

ما أكثر الذين أصمتهم ضجة اللذة عن نداءات الجراح، لكنهم عرفوا أخيراً أو سيعرفون أنهم نائمون في طريق السيل..وأي سيل أعظم من سيول الله «الجماهير» إذا تدفق فهو لا يبقي ولا يذر، وأشد ما تكون الجماهير سخطاً عندما تمس في حقوق بطونها، فقد تصبر مؤقتاً أو تغض الطرف او تصبر في انتظار حينما تطعن في كرامتها او تقيد حريتها فتتحمل في تربص، أما عندما تصاب في أساس عيشها فلا تنتظر ولا تتمهل إذ أنه ليس هناك حافز على الاستماتة أكثر من الجوع..سُئل سليك بن السلكة: «عندما تغامر في قتل الغني هل تأمن من سيفه ؟!»

فقال : من كان مثلي في حالة الجوع فإنه لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه، هذه أيام الفردية أو الانتقام الذاتي..

أما في عصرنا الحالي الذي تكفل فيه الدساتير والقوانين حقوق الجماعات، فلا مرد لسيول الله من الجماهير الجائعة، فقد خرج الشعب الفرنسي مطالباً بالحرية، ولما لم يجد الخبز، ناضل واستمات حتى أدرك «الخبز والحرية».

لقد أدرك الشعب الفرنسي ان على ارضه محتكرين وتجاراً كانوا ينعمون، ويتضور الشعب جوعاً، حتى ان الجماهير كانت تخرج المحتكرين وتلمس أياديهم ورقابهم فتقطع كل يد ناعمة..والحقيقة أننا في اليمن نشأت شركات من العدم على أرزاق الشعب ونمت أرباحها وتضاعفت أرصدتها على أنين البشر ومعاناة الناس، في ظل غياب الدولة او استغفال القانون، المتاجرة في كل شيء تحت عناوين مختلفة، كبناء المساجد والجمعيات الخيرية وتشجيع الشباب، وغيرها، فيعفون من الجمارك، ويمنحون امتيازات، وتبرمج لهم الصفقات وترسي عليهم العطاءات والمناقصات.. و.. و.. و.. الخ.. فكان الشعب يتغاضى، باعتبار انه يمر بفترات رخاء وكانت متطلبات المواطن واحتياجاتهم متوافرة..

ومع استمرار العدوان الغاشم وشدة الحصار الخانق، بدأت تتكشف أوراق وتظهر حقائق وتتجلى مواقف، تتمثل في حروب داخلية واستغلال الوضع ابتداءً من تسريب العملة والتلاعب بها، تلاها الآن احتكار الموارد الاساسية واخفاؤها وأحياناً توقيف التصنيع في بعض الشركات والمصانع الذي يعرفها الجميع جيداً وهناك من يرصد تحركاتها ونشاطها أولاً بأول، هناك تجار يتلاعبون بأقوات الناس واحتياجاتهم، ووصل الأمر حتى الى الأدوية، بخلفية عدائية، وتعاوناً مع العدوان، الذي يتخذ من سياسة الخنع والتجويع وسيلة، يعتقد الاغبياء أننا بمثل تلك المنغصات قد نخنع او نستسلم ونسلم لهم وطننا على طبق من ذهب..

بدأنا كإعلاميين وبعض القنوات الاعلامية الوطنية، ننبه الضمير الوطني من هؤلاء المنتفعين إذا كان لهؤلاء ضمير لعله يستيقظ ؟! وأعتقد ان تنبيه الضمير لا يمكن ان يكون بديلاً عن القانون، لأن البراعة التجارية في بلادنا اسوأ براعة فالمحتكرون يعالجون المرض بالمرض، أي يلجأون أو يتكئون على الوجاهات والشخصيات النافذة، في التلاعب بالعملات، والإضرار بالاقتصاد الوطني، والتعذر بالعدوان وغيره..

والحقيقة أنه لابد من تطبيق القانون، لأن وطنية هؤلاء في جيوبهم ولن يوقف أطماعهم إلا تطبيق القانون، وتفعيل العقوبات، وسيطرة الحكومة على الضرورات اليومية والضرب بيد من حديد ضد كل من تسول له نفسه التربح والانتفاع على معاناة الناس ودماء الشهداء، ولأن القانون يعلّم الناس أنه ما دخل من باب الرذيلة خرج من باب العقاب.فتجار الحروب وتجار المجاعة والحلوق هؤلاء على حقارتهم أكبر الاخطار، وليس من الحكمة أن نعظهم ونذكّرهم بأنهم بشر فقط.. إنهم لا يملكون من البشرية إلا الشكل، فلا ينفع للقضاء على هذا الاستغلال إلا العنف وحده.. لماذا؟!! لأن بعض تجارنا مثل القبور تبلع ولا تدفع.. وكالرمل يمتص ولا يروي.. ولا يردهم عن إفسادهم إلا القانون النزيه.. ولأن الكلمة النيرة لاتؤثر إلا في الضمير الحي، ويعملان عملهما في القلب الإنساني، أما هذه الاوعية القذرة فلايؤثر فيهم إلا ما يتصل بأجسادهم، من تفعيل القانون وفتح السجون ومصادرة الاموال، وإذا لم تفعل حكومة الانقاذ ذلك- وهو منتظر ومعول- مالم فستقوم الجماهير المتضررة بواجبها كالعادة..وهنا لا يفوتني أن أدعو بعض الشركات العملاقة والمتخصصة في استيراد وانتاج الاساسيات، مثل القمح والدقيق والألبان والزيوت والسمون والحليب والأدوية وغيرها والتي تنتشر في ربوع الوطن اليمني الحبيب، الى ان تثبت وطنيتها، وتثبت أسعارها وتوفي مع هذا الشعب العظيم، وجماهير المستهلكين لمنتجاتها «زبائنها» منذ أن نشأت وأن يمثلوا قدوة للوطنية.

فإن ثبتوا الاسعار، فذاك هو المطلوب، وهذه المواقف تحسب لهم، وان غيروا أسعار منتجاتهم فهم يثبتون من الجانب الآخر أنهم يدعمون العدوان.. يستوجب من أبناء الوطن الشرفاء والاجهزة الرقابية ان تقول كلمتها الفاصلة بشأنهم وأمثالهم... ذلك لأن الوطن ليس لعبة بيد هؤلاء التجار، وخاصة ان بعضهم يقبعون بفنادق العالم هم وعوائلهم، وأموالهم وأرصدتهم قد تم تحويلها الى بنوك العالم ومازالوا يمارسون استغلالهم للشعب اليمني.. وعليهم أن يتذكروا أننا أمام عدوان وأن اليمنيين قيادة وجيشاً وشعباً قد أعلنوا الجهاد.

وأن الجهاد بالمال لا يقل شأناً وأجراً وكرامة وثواباً عن الجهاد بالنفس.. قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله: «من زوَّد مجاهداً فقد جاهد» فهل يدرك المخلصون ما تتطلبه المرحلة.. وهل يستفيق النائمون ويرحمون هذا الشعب المجاهد الصابر؟ نتمنى ذلك.